الإتحاف بتمييز ماتبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف ليوسف بن عبد الله الارميوني عن حاشية الجلال السيوطي

-دراسة وتحقيق-

أ.م.د. نشأت صلاح الدين حسين
الجامعة المستنصرية-كلية التربية الأساسية

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وأصحابه أجمعين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد فهذا كتاب الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف للعلامة جمال الدين يوسف بن عبد الله الارميوني المتوفي سنة ٩٤٠ هجرية المنتقاة من حاشية شيخه جلال الدين السيوطي .

وقد حققته معتمداً على نسخة محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ١٣٨٥٢وقد كتبت في القرن الثاني عشر الهجري بخط واضح جميل على يد محمود بن ابراهيم بن طه البصري الكوازي العباسي الشافعي الأشعري وفرغ من تعليقها في غرة جمادي الثاني سنة ١١٧٦ هجرية. ومما ساعدني في تحقيقها هو حصولي على (حاشية السيوطي نواهد الأبكار وشواهد الأفكار) المخطوطة كاملة فكنت ارجع إليها للتحقق من قول السيوطي وان شيوع كل من تفسير البيضاوي وتفسير الكشاف للزمخشري سهل علي عملي من خلال الرجوع إلى قوليهما ثم بيان قول الجلال السيوطي .

وان دراستي للبيضاوي من خلال رسالة الماجستير دعاني إلى عدم الاسترسال بحياته إلا بقدر ما يعين علي فهم المفسر .

وقد استدعت طبيعة المخطوطة إن يكون البحث في قسمين قسم للدراسة وأخر للنص المحقق وتقع الدراسة في فصلين تناولت في الفصل الأول وفي المبحث الأول سيرة حياة يوسف عبد الله الارميوني فتحدثت عن اسمه وكنيته ولقبه وولادته وشيوخه وتلاميذه ومذهبه الفقهي والعقائدي ثم وفاته .

وفي المبحث الثاني مؤلفاته وأقوال العلماء فيه .

أما الفصل الثاني فكان لدراسة الكتاب – موضوع البحث – فقد عرفت بالمبحث الأول بالكتاب مبيناً محتوى الكتاب ونسبته إلى مؤلفه ومنهجه فيه والمبحث الثاني خصصته

لبيان عملي في التحقيق وأهمية هذه المخطوطة . ثم شرعت في القسم الثاني للنص المحقق.

الفصل الأول : الدراسة

المبحث الأول : سيرته

المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه

هو يوسف بن عبد الله بن الحسين ([1]) الارميوني ([2]) المصري ([3]) الشافعي([4]) يكنى بجمال الدين ([5]) وهذه الكنية تدل على انه لم يعقب ولا كني بابنه .

المطلب الثاني : ولادته

ولد يوسف يوسف بن عبد الله في ارميون بغربي مصر إلا إن المصادر لم تذكر تاريخ ولادته كما هو دأب كثير من الاعلام إذ لا يترجم لحياتهم إلا حين شهرتهم في جانب معين .

ذكرت المصادر انه مات في حدود سنة ٩٤٠ هجريه ([6])

المطلب الثالث : نشأته العلمية ويشمل :

أولا" شيوخه : نشا يوسف في بيت علم وان لم تذكر المصادر ذلك ولكن لسعة علمه وتنوع مؤلفاته فيها دلاله على اطلاعه على كثير من علوم عصره ويكفيه فخرا إن يكون الشيخ جلال الدين السيوطي خاتم الحفاظ احد مشايخه ([7]) وقد اخذ عن غيره من علماء عصره ([8]) وان لم تذكر المصادر من هؤلاء المشايخ الذين اخذ عنهم .

ثانيا" تلاميذه : فقد اخذ عنه كثير من طلبة العلم منهم العلامة ملا علي السهروردي نزيل دمشق وعبد السلام بن ناصر الدين الدمياطي الشافعي ([9]).

١- ينظر ترجمته في : هدية العارفين – لاسماعيل باشا البغدادي ٥٦٤/٢ والكواكب السائرة – لنجم الدين الغزي٢٦١/٢و ٢٦٢ وشذرات الذهب – لعبد الحي الحنبلي ٣٢٢/٨ وإيضاح المكنون – لاسماعيل باشا ٥٥/١ والاعلام للزركلي ٣١٨/٩ وغيرها.

٢-ارميون – قرية بغربية مصر ينظر معجم البلدان للحموي.

٣- نسبة إليها كل من صاحب هداية العارفين والاعلام

٤ – الشافعي مذهبا كما ذكر جميع من ترجم

٥ -هذه الكنية لم يختلف احد في نسبتها له

٦ -ينظر هدية العرفين ٥٦٤/٢ وايضاح المكنون ٥٥/١

٧ – -ينظر تلك المقولة في التراجم السابقة

٨ -ينظر شذرات الذهب ٣٢٢/٨ والكواكب السائرة ٢٦٢/٢

٩ -المصادر السابقة نفسها.

المطلب الثالث : مذهبه الفقهي والعقائدي

هو شافعي المذهب ([١٠]) كما هو حال كثير من اهل مصر وهو مذهب شيخه جلال الدين السيوطي . إما مذهبه العقائدي فهو اشعري المذهب كما يظهر من أقواله

المبحث الثاني : مؤلفاته وأقوال العلماء فيه

له كتب ومؤلفات منها :

١. أربعون حديث تتعلق بسورة الإخلاص – وهو مخطوط – وقد نسبه له صاحب هدية العارفين ([١١]) ونسبه له اسماعيل بشا البغدادي في ايضاح مكنونه قائلاً (الأربعون المتعلقة بسورة الإخلاص) وللشيخ يوسف ابن عبد الله الارميوني الشافعي تلميذ السيوطي اوله – الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله– وهو مخطوط – ([١٢])

٢ . أربعون حديثا تتعلق بأية الكرسي – وهو مخطوط – ([١٣])

٣ . المعتمد في تفسير قل هو الله احد – مخطوط – .

٤ . رسالة في تجويد القران – مخطوط – .

٥ . تحفة الأساطين في إخبار بعض الخلفاء والسلاطين .

٦ . تفسير الغريب في الجامع الصغير – مخطوط – . ([١٤])

ولم اطلع على هذه الكتب والرسائل لأنها مخطوطه ولم تشر المصادر التي بين يدي إلى أماكن وجودها .

إما أقوال العلماء فيه : فقد وصف من ترجم عن يوسف الارميوني بأنه الشيخ الإمام العلامة السيد الشريف ، وانه إمام فاضل ([١٥]) ولم يطعن به احد ممن ترجم له .

---

١٠ – ينظر هدية العارفين ٥٦٤/٢ والكواكب السائرة ٢٦٢/٢ وايضاح المكنون ٥٥/١ وغيرهم .

١١–هدية العارفين ٥٦٤/٢ والاعلام ٣١٨,/٩

١٢ –ايضاح المكنون ٥٥/١ .

١٣ –الاعلام ٣١٨/٩ .

١٤ –هذه الكتب ذكرها الزركلي في الاعلام ٣١٨/٩ .

١٥ –الاعلام للزركلي ٣١٨/٩ .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب

المبحث الأول : التعريف بالكتاب

المطلب الأول : محتوى الكتاب

يحتوي الكتاب على بيان ما تبع فيه ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفي سنة ٦٨٥ هجريه لصاحب الكشاف وهو ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفي سنة ٥٣٨ هجريه . إذ حرص البيضاوي من خلال تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل إن يأخذ على منوال الزمخشري ويخلص تفسير الاعتزال إلا انه وقع ببعض العبارات التي سها عنها ولم ينتبه لها فقام الإمام السيوطي في حاشيته المسماة (نواهد الأبكار وشواهد الأفكار) ببيان تلك العبارات والرد عليها في ثنايا حاشيته . وقد لا أحصى الإمام يوسف بن عبد الله الارميوني تلك العبارات وبين ما فيها من الاعتزال ودلل على مذهب اهل السنة والجماعة ورد على الفلاسفة والمعتزلة من خلال هذه الرسالة .

المطلب الثاني : عنوان الرسالة ونسبتها إلى مؤلفها

صرح المؤلف في بداية مقدمته انه اسماه ((الإتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف مرتبا على سور القران)) وعرف في كتب التراجم بهذا الاسم لأنه العنوان الذي ثبته في بداية الصفحة الأولى فاشتهر بهذا الاسم .

المطلب الثالث : منهجيته في كتاب الإتحاف

يقوم منهج يوسف الارميوني في كتابه الإتحاف على ذكر اسم السورة أولا " ثم يذكر قول البيضاوي الذي تبع فيه الزمخشري ثم يذكر ما قاله العلماء الذين كتبوا الحواشي على تفسير البيضاوي.

ويذكر أقوال علماء اهل السنة والحديث في الرد على تلك المقولة ثم يختم ببيان التحقيق في لمسالة ومذهب اهل السنة بشيء من الاختصار بعد عرض الأدلة بشكل مفصل.

المبحث الثاني : عملي في التحقيق وأهمية المخطوطة

المطلب الأول : عملي في التحقيق

١- كانت آيات القرآن مختلطة بالنص فميزت النص القرآني بوضعه بين قوسين ( ) وذكرت مكان كل أية استشهد بها فذكرت اسم سورتها ورقمها في هذه السورة .

٢- قمت بتخريج تالاحاديث التي استشهد بها المؤلف وخرجتها من مضاتها في كتب الحديث وبينت درجة الحديث وإذا ما ورد خطا في نص الحديث صوبته.

٣- تم التعريف بأسماء العلماء الذين ذكرهم في الكتاب مع بيان منزلة كل منهم لان بعضهم ليسوا بإعلام ومكان ترجمة كل منهم .

٤-تحديد قول البيضاوي بوضعه بين قوسين ( ) هكذا تم تحديد ما قاله الجلال السيوطي في حاشيته على تفسير البيضاوي ثم بيان مقولة الزمخشري ، وما قاله مؤلف الكتاب في الرد عليه.

المطلب الثاني : أهمية هذه المخطوطة

إن العناية بتراثنا الإسلامي جزء من عنايتنا بديننا وان هذا الكتاب هو حلقة وصل بين تفسيرين مهمين احدهما تفسير الكشاف للزمخشري الذي لا غنى لطالب العلم عنه لما فيه من بحوث لغوية ونحوية وبلاغية مهمة تمثل قمة الأداء العملي لعلماء التفسير.

والتفسير الأخر هو تفسير البيضاوي (انوار التنزيل الذي جاء لنصرة أهل السنة بعد إن حشى الزمخشري تفسيره بالاعتزال وسيره لخدمة مذهبة وتفسير البيضاوي هو الأداة التي فتحت طوق الاعتزال وكان تفسيره باب مفتوح يلج فيه من أراد إن ينهل ويستقي من القرآن الكريم . لذا تم تدريسه في جميع الكليات في العالم الإسلامي – وكما أوضحنا في دراستنا للبيضاوي ومنهجه في التفسير – وحتى لا يقع طالب العلم ببعض ما وقع فيه البيضاوي من ألفاظ الاعتزال تأتي هذه المخطوطة لتوضيح كل ما يمكن إن يطعن به اهل الاعتزال بتفسير البيضاوي ولنصرة مذهب اهل السنة والجماعة ولبيان خدمة هؤلاء العلماء الأفذاذ لدين الإسلام من خلال مناقشتهم وما كتبوه لحفظ كتاب الله العزيز ونصرة اهل الحديث وأهل الإسلام جاء هذا البحث.....

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني : النص المحقق

الورقة الأولى

كتاب الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف

نقابة العلامة السيد جمال الدين يوسف بن عبد الله الحسيني الارميوني

من حاشية شيخه خاتمة الحفاظ الجلال السيوطي رحمهما الله تعالى آمين

٢/أ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى على سيدنا محمد واله وسلم

الحمد لله الهادي للصواب الذي انزل الكتاب على اشرف رسله تبصرة وذكرى أولي الألباب والصلاة والسلام على من رقى السبع السماوات وكلم ربه من غير واسطة ولا حجاب ورآه بعين رأسه من غير مريه ولا ارتياب وعلى اله وصحبه السادة الإنجاب صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الحساب.

وبعد : فقد انتقيت من حاشية سيدنا ومولانا وشيخنا الجلال السيوطي الشافعي (١) تغمده الله برحمته واسكنه بحبوبة جنته على تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم العامل ناصر الدين إمام المحققين ابي الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي

البيضاوي ([2]) من قرية يقال لها البيضاء من عمل شيراز ([3]) أمطر الله عليه من سحائب رحمته ورضوانه واسكنه فسيح جناته.

مما تبع فيه القاضي ناصر الدين المشار إليه أعلاه صاحب الكشاف ([4]) ونبه عليه شيخنا المذكور وقاه الله في الآخرة كل محذور واعتذر عنه شيخنا بأنه مشية قلم ، مما يشد إليه الرجال ويتنافس فيه فحول الرجال والله أسال إن يوفقني وأحبابي لأشرف الخلال وان يجيرني وإياهم من الخزي والنكال انه ولي ذلك وهو حسبنا (٢/ب) ونعم الوكيل وسميته الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف مرتبا على سورة القرآن .

سورة البقرة : قوله (أي البيضاوي) والموت زوال الحياة ([5]) قال الطيبي([6]) وهو على هذا الوجه ليس بعرض بل هو أمر عدمي .

١- علم مشهور وله حاشية على تفسير البيضاوي اسمها (نواهد الأبكار) وهي مخطوطة وفي مكتبة الأوقاف نسخة منها توفي سنة ٩١١ هـ ينظر ترجمته في شذرات الذهب ٥١/٨ والكواكب السائرة ٢٢٦/١ والاعلام ٧١/٤ وغيرها.

٢- البيضاوي : عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي قاضي ولد ببيضاء وتوفي بتبريز سنة ٦٨٥هـ وله عدة مؤلفات منها في التفسير (انوار التنزيل واسرار التأويل) المعروف بتفسير القاضي مشهور وعليه الكثير من الحواشي والتعليقات منها حاشية للسيوطي ينظر في ذلك – البيضاوي ومنهجه في التفسير – رسالة ماجستير للمحقق ذكر فيها تلك الحواشي وينظر ترجمته في عيون التواريخ لأبن شاكر الكتبي ٣٨٨/٢١ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٧/٨ وشذرات الذهب ٣٩٢/٥ .

٣- البيضاء : مدينة مشهورة بفارس سميت بذلك لان لها قلعة بيضاء وكانت معسكر للمسلمين ينظر معجم البلدان للحموي ٥٢٩/١ .

٤- هو جار الله محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري ولد سنة ٤٦٧ هـ في زمخشر وسافر إلى مكة فجاورها فلقب بجار الله تنقل في البلدان ثم عاد إلى الجر جانية من قرى خوارزم فمات بها سنة ٥٣٨ هجرية وله مؤلفات كثيرة من أشهرها كتاب الكشاف في تفسير القرآن وهو مطبوع وكان معتزلي المذهب فألف تفسيره على مذهبهم بنظر ترجمته في مفتاح السعادة ٤١٣/١ والاعلام ٢٨٠/٢.

٥- ينظر أنوار التنزيل للبيضاوي ١٠٠/١ عند تفسيره لآية ١٩ من سورة البقرة .

٦- الطيبي : هو الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الطيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان ، كان شديد الرد على المبتدعة ملازما لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم توفي سنة ٧٤٣ هـ كتب منها حاشية على الكشاف اسمها فتوح الغيب وهي مخطوطة ينظر ترجمته في الدرر الكامنة ٦٨/٢ وكشف الظنون ٧٢٠/١ والأعلام ٢٨٠/٢ .

(وقيل) عرض يضادها إلى أخره ([7]).

قال الشريف ([8]) فيكون أمرا وجوديا ، وذهبت فرقة ثالثة من آهل الحديث إن الموت جسم لورود الأحاديث والآثار مصرحة بذلك غير إن للأولي أن يقولوا أنهم لم يقصدوا حقيقة الموت الواقع بل أثره القائم . ببدن الحيوان عند مفارقة الروح له فاختلف محل التراع ([9]) روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

(إذا صار آهل الجنة إلى الجنة وأهل النار جيى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم ينادي مناديا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت) ([١٠]).

وروى ابن ابي حاتم ([١١]) وابن مر دويه ([١٢]) عن ابن مسعود رضي الله عنه ([١٣]) قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتي بالموت في صورة كبش املح حتى يوقف بين الجنة والنار ثم ينادي مناد هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا فلا يبقى أحد ألا نظر إليه ثم يذبح بين الجنة والنار).([١٤])

والأحاديث في ذلك كثيرة بحيث إن طائفة من أهل الكلام استشكلت ذلك بناءً على أن الموت عرض والعرض لا ينقلب جسما فكيف يذبح ([١٥])وتجاسرت طائفة فأنكرت صحة الحديث ودفعته والتحقيق ما أشرنا إليه وهو إن الموت في الحقيقة هو هذا الجسم الذي على كبش كما إن الحياة جسم على صورة فرس لا تمر على شئ إلا حيي وإنما المعنى القائم بالبدن عند مفارقة الروح فإنما هن أثره، فإما إن يكون تسميته بالموت من باب المجاز لا الحقيقة أو من باب الاشتراك وحينئذ فالأمر في التراع قريب تابع المصنف الكشاف في هذه المسئلة حتى انه مشي معه على مذهبه ([١٦]) قال المازري في شرح

٧- قال البيضاوي وقيل عرض يضادها وهي صيغة تضعيف ينظر البيضاوي ١/١٠٠ .

٨- الشريف المرتضى هو علي بن الحسين بن موسى بن إبراهيم أبو القاسم من أحفاد الحسين بن علي ولد سنة ٣٥٥ ببغداد يقول بالاعتزال وتوفي فيها سنة ٤٣٦ هـ له تصانيف منها آمالي المرتضى. ينظر الأعلام ٨٩/٥ .

٩- ينظر نواهد الأبكار – للجلال السيوطي ورقه ١٦ مخطوط .

١٠- الحديث متفق عليه وفي رواية مسلم (فيزداد آهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد آهل النار حزنا إلى حزنهم) .

١١- ابن أبي حاتم : الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن بن الحافظ الكريم أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ولد سنة ٢٤٠ هـ ١١- وارتحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية ، كان بحراً في العلوم ، له كتاب الجرح والتعديل توفي سنة ٣٢٧ هـ ينظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٨١٩/٢ .

١٢- ابن مردويه الاصبهاني : احمد بن موسى بن مرد ويه أبو بكر ويقال له ابن مر دويه الكبير ، حافظ مورخ مفسر من آهل اصبهان له كتاب في تفسير القرآن ومسند ومستخرج في الحديث ينظر الأعلام ٢٤٦/١ .

١٣- عبد الله بن مسعود صحابي جليل ومحدث شهير توفي سنة ٥٣٢ هـ ينظر الإصابة ت ٤٩٥٥.

١٤- الحديث رواه الإمام احمد في مسنده عن طريق أبى هريرة والحديث صحيح ينظر المسند ٤٢٣/٢ .

15- ذهب إلى هذا القول المعتزلة ، ينظر الرد على مقولتهم هذه في كتاب أصول الدين الإسلامي للدكتور رشدي عليان وقحطان الدوري ٤٣٧ .

١٦- هذه مقولة السيوطي ينظر نواهد الأبكار ورقة ١٦ مخطوطة .

مسلم ([١٧]) الموت عند أهل السنة عرض من الأعراض وعند المعتزلة عدم محض انتهى . فأنت ترى المصنف كيف صدر بالقول الذي هو مذهب المعتزلة مرجحا له ثم ثنى بالقول الذي هو مذهب أهل السنة بصيغة التمريض وما كفاه ذلك حتى ذكر حجته وردها ولكن كل هذا تلخيص كلام الكشاف. ومما يدرك بان الموت جسم أو عرض مخلوق قوله تعالى (أو خلقاً مما يكبر في صدروكم) ([١٨]) فسرها ابن عباس بالموت([١٩]).

(٣/ب) وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل الخ ([٢٠]) قال شيخنا رحمه الله تبع في ذلك الكشاف ، وهذا من جملة ما رواه رواة الحديث في الأحاديث الصحيحة والأحاديث المرفوعة الثابتة لا يقدح فيها بمجرد الرأي فأنا الله وانا إليه راجعون . فان تفسير الحجارة حجارة الكبريت هو الثابت في المنقول ولا يعرف في التفسير غيره ، أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور في سننه وحماد بن السري في كتاب الزهد ، وعبد بن عيد وابن جرير وابن أبى حاتم وابن المنذري والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله (وقودها الناس والحجارة) والحجارة قال : حجارة الكبريت جعلها الله كما شاء ([٢١]) روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : هي حجارة في النار من كبريت اسود. ([٢٢]) ومثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة له حكم الرفع بإجماع أهل الحديث. ([٢٣]) قال أخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد وأبي جريح وجزم به أبن جريح ولم يحك خلافه عن أحد وعلله بأنها أشد حرا.([٢٤]) قال : ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات.([٢٥]) قال شيخنا رحمه الله تعالى قلت : كان الأولى للمصنف الإعراض عن (٤/أ) هذا الكلام والإضراب عنه صفحا ولكن هذا ثمرة التوغل في علوم الفلاسفة وعدم التضلع بالأحاديث والآثار ، والذي دلت عليه الآثار أن إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو الأنس وانه لم يكن من الملائكة طرفة عين وان المصحح للاستثناء التغليب لكونه كان فيهم أو منقطع .قال روت عائشة رضي الله عنها أنه عليه

١٧- ألما زري هو محمد بن علي بن عمر التميمي ألمازري محدث من فقهاء المالكية توفي سنة ٥٣٦ هـ له كتاب (المعلم بفوائد مسلم) في الحديث وهو مخطوط ينظر كشف الظنون ٥٥٧/١ والإعلام ١٦٤/٧ .

١٨- الآية ٥١ من سورة الإسراء.

١٩ -ينظر حاشية السيوطي نواهد الإبكار ورقة ١٦ و ١٧ مخطوط.

٢٠-ينظر أنوار التنزيل ١١٦/١ والكشاف للزمخشري ١٠٣/١ عند تفسيره للآية ٢٤ من سورة البقرة.

٢١- ينظر تلك الرواية رواها ابن جرير (٥٠٣ و٥٠٤و٥٠٧) والحاكم في مستدركه ٢٦١/١٢ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي والعجم الكبير للطبراني ٢١٠/٩ والحديث برقم ٩٠٢٦ .

٢٢- ينظر تفسير الطبري عند تفسير الآية ٢٤ من البقرة ١٦٩/١ .

٢٣- ينظر أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي د. حمد عبيد الكبيسي١٥٥و١٥٧ فقد افاض بذكر الأدلة .

٢٤- ينظر حاشية السيوطي نواهد الإبكار ورقة ١٣٠ مخطوط.

٢٥- ينظر أنوار التنزيل-البيضاوي ١٤١/١ عند تفسيره للأيه ٣٤ من سورة البقرة قوله تعالى :(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم).

السلام قال :(خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار) أخرجه مسلم وتمامه وخلق ادم مما وصف لكم ([٢٦]) لأنه كالتمثيل لما ذكرت . قال شيخنا لو أمكن المصنف وأشباهه أن يحملوا كل حديث على التمثيل لفعلوا وهذا غير لائق وليت شعري إذا حمل ما ذكر في خلف الملائكة و الجن على التمثيل ماذا يصنع في بقية الحديث أيحمل ما ذكر في خلق آدم على التمثيل وانه ليس مخلوقاً من تراب. كما هو ظاهر الآية ، هذه إحالة للنصوص عن ظواهرها فلتحذر هذه الطريقة فان مدار المعتزلة عليها وهم أول من أكثر منها حتى أنهم أنكروا سؤال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان والصراط والحوض

والشفاعة ودابة الأرض ، وحملوا جميع الأحاديث الواردة في ذلك على التمثيل.([٢٧]) قال : واقتضاؤه العقل ([٢٨]) وهذا ونحوه في الكتاب مشية قلم مما في الكشاف فأن ذلك ليس مذهبا لأهل السنة .([٢٩]) وإيراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والإقناط الكلي.([٣٠]) قال شيخنا رحمه الله تعالى ويحتجون بهذه الآية وأهل السنة يقدرون لا تجزي نفس كافرة شيئا لما ثبت في الآيات والأخبار الصحيحة. ([٣١]) ومعناه أن الشيطان يطمع إلى الآخرة .([٣٢]) قال شيخنا رحمة الله تعالى تبع الزمخشري في تأويل الحديث وإخراجه عن ظاهره والزمخشري ماش على ذلك على منهج المعتزلة فإنهم أنكروا الحديث وقدحوا في صحته ، قال الإمام طعن القاضي عبد الجبار .([٣٣]) في هذا الخبر وقال أنه خبر واحد على خلاف الدليل ، وذلك أن الشيطان أنما يدعو إلى الشر من له تمييز ولأنه لو تمكن من هذا الجاز أن يهلك الصالحين وأيضا لم يخص عيسى وأمه دون سائر الأنبياء لأنه لو وجد الخير لدام أثره ، قال الأمام وبمثل هذه الوجوه لا يجوز دفع الخبر الصحيح. ([٣٤]) وقال صاحب الانتصاف . ([٣٥]) الحديث مدّون في الصحاح فلا يبطله الميل إلى ترهات الفلاسفة. ([٣٦]) قال الشيخ سعد الدين ([٣٧])

٢٦- ينظر صحيح مسلم كتاب الزهد حديث ٦٠ والمسند للأمام أحمد ١٥٨/٦.
٢٧- ينظر حاشية السيوطي ورقه ١٤٩- مخطوط .
٢٨- ينظر أنوار التنزيل /١٤٤/١ عند تفسيره للآية ٣٨ من سورة البقرة وقوله تعالى: (فأما يأتينكم مني هدى).
٢٩- ينظر حاشية السيوطي ورقه ١٥٢ مخطوط.
٣٠- ينظر أنوار التنزيل ١٥١/١ عند تفسيره لقوله تعالى(واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا).
٣١- ينظر حاشية السيوطي نواهد الإبكار ورقه ١٥٦ مخطوط.
٣٢- ينظر أنوار التنزيل١٦/٢ عند تفسيره لقوله تعالى : (أني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) الآية ٣٦ من آل عمران.
٣٣- هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الحمداني الأسد ابادي أبو الحسين ، قاض أصولي كان شيخ المعتزلة في عصره ولي القضاء في الري و مات فيها سنة ٤١٥ هـ له مؤلفات كثيرة منها تتريه القرآن عن المطاعن مطبوع والآمالي . ينظر الأعلام ٤٧/٤ .
٣٤- ينظر حاشية السيوطي ورقه ١٥٦ مخطوط.
٣٥- هو الامام أحمد بن المنير الإسكندري صاحب كتاب الأنصاف من الكشاف مطبوع على هامش الكشاف وهو من الأعلام .
٣٦- ينظر الانتصاف من الكشاف ٣٥٦/١ و ٣٥٧ .
٣٧- سعد الدين : هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتار أني من أئمة العربية والبيان والمنطق له مؤلفات عديدة منها حاشيه على الكشاف مخطوطة ولم يتمها بنظر ترجمتها في مفتاح السعادة ١٦٥/١ والأعلام ١١٣/٨ و ١١٤ .

طعن الزمخشري في صحة الحديث بمجرد انه لم يوافق هواه . ([٣٨]) قال شيخنا رحمه الله تعالى والعجب من البيضاوي اشد فأنه (٥/أ) تبع الزمخشري في تأويله وقال معناه إن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه ألا مريم وأبنها فأن الله عصمهما ، ووجه ألا شديه أن الزمخشري الحق بمريم وابنها سائر المعصومين لان الضرورة داعية إلى هذا التأويل والبيضاوي اقتصر على استثنائهما فادى كلامه إلى كل من سواهما يتأثر من إغوائه ومنهم بقية المعصومين وهو باطل قطعا، والصواب إن الحديث على ظاهرة.([٣٩]) كقوله (فاتقوا الله ما استطعتم) ([٤٠]) قال شيخنا رحمه الله تعالى تابع فيه

الزمخشري وقد قال ألطيبي إن الزمخشري قال ذلك بناء على مذهبه انه لا يجوز التكليف بما لا يطاق ابتداء" والذي ذكره الزجاج وغيره إن قوله (اتقوا الله حق تقاته) منسوخ بقوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) ([41]) قال ولها تين الآيتين أسوه بقوله (لا يكلف الله نفساً ألا وسعها) ([42]) . فأنها منسوخة بقوله تعالى :

(وان تبدو ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) ([43]) فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولاً تغليضاً و مبالغه ثانيه ([44]) قال أبن المنير هذا مخالف لعادة لطف الله تعالى برسوله (صلى الله عليه وسلم) في التأديب ومزجه باللطف (عفا الله عنك لم أذنت لهم). ([45]) بداءة بالعفو فما كان له إن يعبر بهذه العبارة . ([46]) قال الطيبي بعد حكايته قد جاء أغلظ من ذلك بناءً على التهييج والإلهاب نحو قوله تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك) . ([47]) أو التعريض نحو قوله (فلا تكن في مرية) ([48]) ومن هذا الأسلوب قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) ([49]) قال كنى عن مباشرة النساء بالرفث استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختيانا . ([50]) قال شيخنا رحمه الله تعالى ما قاله الطيبي لا يلاقي ما قاله ابن المنير ، فان ابن المنير لم ينكر الخطاب الوارد من الله تعالى في هذا المعنى وإنما أنكر قول الزمخشري تغليظاً فأن هذه أللفظه لا تليق ولهذا عبر الطيبي في الايه التي أوردها بالتهييج والإلهاب ، ولم يجسر هو ولا غيره إن يعبروا بالغليظ ولهذا قال الشيخ سعد الدين هنا قد استقبحت من المصنف هذه العبارة فأن العادة قد جرت باللطف مع النبي (صلى الله عليه وسلم) فالأولى أنه تعظيم لجنابه

---

٣٨ – ذكر ذلك في حاشيته على تفسير البيضاوي ونسخة منها في دار الكتب الظاهرية وأوردها السيوطي في حاشيته ورقه٢٣٠ مخطوط

٣٩– ينظر حاشية السيوطي ورقه ٢٣٠ مخطوط .

٤٠– الآية ١٧ من سورة التغابن وينظر تفسير البيضاوي عند تفسيره للأيه ٣٦ من سورة أل عمران.

٤١– ينظر معاني القران وإعرابه للزجاج ٤٤٨/١و ,٤٤٩

٤٢– البقرة الايه ,٢٨٦

٤٣– الايه ٢٨٤ من سورة البقرة وينظر حاشية السيوطي ورقه ٢٤١ مخطوط .

٤٤– ينظر انوار التنزيل ٥١/٢ – عند تفسيره لقوله تعالى (وما كان لنبي أن يغل) إل عمران ,١٦١

٤٥– التوبة ,٤٣

٤٦– ينظر الانتصاف من الكشاف – لابن المنير ٤٣٤,/١

٤٧– الزمر / ٦٥.

٤٨– السجدة/ ,٢٣

٤٩– الايه ١٧٨ من سورة البقرة.

٥٠– ينظر حاشية السيوطي ورقه ٢٧٤ مخطوط.

(صلى الله عليه وسلم) حيث عد أدنى زلة غلولاً ثم لا يعجبني قوله أدنى زلة فأنه (صلى الله عليه وسلم) متره عن الزلة بل فعله(٦/أ) ذلك إن صح فهو صادر عن اجتهاد ولا ينقض والأولى أن يكون على حد (لان أشركت ليحبطن عملك) ([51]) خوطب وأريد غيره ممن يفعل هذا بعد النهي عنه. ([52]) قال: وفي ذكر ألإرادة إشعار بأن كفرهم بلغ الغاية حتى أراد ارحم الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمته. ([53]) قال شيخنا رحمه الله تعالى تبع فيه الكشاف حيث قال فان قلت هلا قيل لا يجعل الله لهم حظا في الآخرة أي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم ، وأي فائدة في ذكر الاراده ؟ فائدته الإشعار بان الداعي إلى حرمانهم وتعذيبهم قد خلص خلوصا لم يبق معه صارف قط حين سأرعى

إلى الكفر تنبيها على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية حتى إن ارحم الراحمين يريد أن لا يرحمهم . ([٥٤])

قال ألطيبي السؤال والجواب مبني على مذهبه والسؤال في أصله غير متجه لأنه عدول عن الظاهر فأن قوله (يريد الله أن لا يجعل لهم حظا استئناف لبيان الموجب كأنه قال لم يسارعوا في الكفر مع أن المضرة عائده إليهم فأجيب بأنه تعالى يريد ذلك منهم فكيف يسارعون ([٥٥]) . سورة النساء – قوله(مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم إرادة أن تبتغوا إلى أخره) ([٥٦]) قال شيخنا رحمه الله تعالى تبع في ذلك الزمخشري ([٥٧]) وقد قال أبو حيان أن فيه تحميل لفظ القران مالا يدل عليه وتفسير الواضح الجلي باللفظ المقعد ودس مذهب الاعتزال في غصون ذلك دساً خفيا. أو جعل قوله (أن تبتغوا) على حذف مضافين أي أراده كون ابتغائكم بأموالكم وفسر الاموال بعد بالمهرور وما يخرج من النكاح فتضمن اختصاص ارادته بالجلال الذي هو النكاح دون السفاح، وظاهر الايه غير هذا الذي فهمه الزمخشري، اذ الظاهر انه تعالى احل لنا ابتغاء ما سوى المحرمات السابق ذكرها بأموالنا حاله الا حصان لاحاله السفاح وعلى هذا الظاهر انه لا يجوزان يعرب (ان تبتغوا) مفعولا له كما قاله الزمخشري لأنه فات شرط من شروط المفعول له هو اتحاد العامل في الفاعل والمفعول له لان الفاعل في قوله (واحل) هو الله والفاعل في (ان تبتغوا) هو ضمير المخاطبين فقد اختلفا ولما أحس الزمخشري بهذا جعل ان تبتغوا على حذف ارادة حتى يتحد الفاعل في قوله (واحل) وفي المفعول له ولم يجعل أن تبتغوا مفعولا الا على حذف مضاف وأقامته مقامه وهذا كله خروج عن الظاهر لغير داع إلى ذلك. ([٥٨])

٥١– الايه ٦٥ من سورة الزمر.
٥٢– ينظر حاشية السيوطي ورقه ٢٧٥ مخطوط .
٥٣ – ينظر انوار التنزيل ٥٥/٢ عند تفسيره لقوله تعالى (يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الاخره) آل عمران ,١٧٦
٥٤–ينظر حاشيه السيوطي ورقه ٢٥٩ مخطوط .
٥٥–ينظر حاشيه السيوطي ورقه ٢٦٠ .
٥٦– ينظر تفسير البيضاوي ٧٩/٢ عند تفسيره لقوله تعالى (واحل لكم ما وراء ذلكم) النساء /,٢٤
٥٧–ينظر تلك المقولة في حاشية السيوطي ورقة ,٢٧٤
٥٨–ينظر حاشيه السيوطي من الكشاف – لابن المنير ٤٩٧/١ فقد ذكر مقاله أبو حيان .

سورة الأعراف : (وفيه دليل على إن كشف العوره في ألخلوه وعند الزوج من غير حاجه قبيح مستهجن . ([٥٩]) قال شيخنا رحمه الله تعالى تبع فيه صاحب الكشاف ([٦٠]) وقد قال ابن المنيران فيه ميلاً إلى الاعتزال ، وان العقل يقبح ويحسن قال : وهذا اللفظ لو صدر من النبي (صلى الله عليه وسلم) كان تأويله إن العقل أدرك المعنى الذي لأجله حسن الشرع الستر وقبح الكشف ([٦١]).

سورة التوبه : (كنايه عن خطائه في الأذن لهم فأن العفو من روادفه) ([٦٢]) قال شيخنا رحمه الله تعالى تبع في هذا العبارة السيئة الزمخشري ([٦٣]) وقد قال صاحب الانتصاف هو بين أمرين إن لا يكون هذا المعنى مراداً فقد أخطا أو يكون مراداً ولكن كنى الله تعالى عنه

اجلالاً ورفعا لقدره أفلا يتأدب بآداب الله تعالى سيما في حق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ([٦٤]).

قال الطيبي : أخطا الزمخشري في هذه العبارة خطا فاحشا ولا ادري كيف ذهب عنه وهو آي العلم في استخراج لطائف المعاني إن في أمثال هذه الإشارات وفي تقديم العفو إشعار بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته ([٦٥]) قال السخاوي ([٦٦]) (عفا الله عنك) تعليم بعظمته صلوات الله وسلامه عليه ولولا تصدير العفو في المقال ما قام بصولة الخطاب وربما يستعمل فيما لم يسبق ذنب ولا يتصور كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنكما صنعت في أمري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي وإما قوله صلى الله عليه وسلم (لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له) ([٦٧]) قال الشيخ سعد الدين ما كان ينبغي أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعدما راعى الله رسوله صلى الله عليه وسلم بتقديم العفو وذكر الإذن المنبئ عن علو الرتبة وقوة التصرف وإيراد الكلام في صورة الاستفهام ، وان كان القصد على الإنكار على قولهم عفا الله عنك قد يقال عند ترك الأولى والأفضل بل في مقام التعظيم والتبجيل مثل عفا الله عنك ما صنعت في أمري وقد إلف في هذا الموضـــــــــــــــــــــــــــع رداً علـــــــــــــــــــــــــــــــــى

٥٩- ينظر حاشية البيضاوي ٦/٣ عند تفسيره لقوله تعالى (فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ماروى عنهما من سواتهما) الأعراف /٢٠ .

٦٠- ينظر حاشية السيوطي ورقه ٣٣٥

٦١- ينظر الانتصاف من الكشاف ٩٤/٢ .

٦٢- ينظر انوار التنزيل ٦٩/٣ عند تفسيره للأيه ٣٤ من سورة التوبه قوله تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم) .

٦٣- ينظر نواهد الأبكار على حاشيه السيوطي ورقه ٣٨٢ .

٦٤- ينظر الانتصاف من الكشاف – لا حمد بن منير الاسكندري ٢٧٤/٢ .

٦٥- ينظر مقولة الطيبي في حاشية السيوطي ورقة ٣٨٢ .

٦٦- هو علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي ، ابو الحسن علم الدين، عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير وله نظم ، أصله من سخا (بمصر) سكن دمشق وتوفي فيها سنة ٦٤٢ هجرية له مؤلفات عديدة منها (شرح المفصل للزمخشري) ينظر الاعلام ١٥٤/٥ .

٦٧- الحديث لم أجده فيما بين يدي من مصادر . ذكره الصنعاني في تفسيره عن ابن عينيه عن عمرو عن عكرمه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه تفسير الصنعاني ٣٢٣/٢ . وذكره العسقلاني في فتح الباري ٣٨٢/١٢ وقال هذا مرسل وقد وصله الطبري من طريق ابراهيم بن يزيد الخوري .

الزمخشري البدر حسن بن محمد صالح البابلي الحنبلي ([٦٨]) كتابا سماه (جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصاف لابي ([٦٩]) القاسم الطاهر) وألف الشيخ التقي السبكي ([٧٠]) كتابا سماه (سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف) . ([٧١])

سورة يونس : قوله (من إفناء رجالهم) ([٧٢]) قال شيخنا رحمه الله تعالى في الصحاح يقال من افناء الناس إذا لم يعلم ممن هو . وقال الشيخ سعد الدين : أي ممن لاشهرة له بجاه ومال ورياسة ونحو ذلك ممن يعدونه من أسباب العز والإجلال وإلا فهو عندهم بحسب شرف النسب اظهر من الشمس . قال شيخنا رحمه الله تعالى : وهذه العبارة التي ذكرها المصنف تبع فيها الزمخشري ولو تحامى عنها لكان أولى ([٧٣]) والذي في تفسيره قوله إلى

رجل منهم أي مشهور بينهم يعرفونه نسبه وجلالته وأمانته وصدقه كما قال في أخر السورة ألتي قبلها ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم)) ([٧٤])فان هذا محل إنكار العجب فيكون هذا وجه مناسبة وضع هذه السورة بعد ذلك واختلاف أول هذه بآخر تلك ونظيره((ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه)) ([٧٥]) ((ربنا وابعث فيهم رسول منهم)) ([٧٦]) وما كان للزمخشري أن يحمل لفظ القران معنى لادلالة عليه بالوضع وفيه حكاية غض من هذا المقام الرفيع زعماً انه يأخذ ذلك من أساليب البيان بطريقة الالتزام لا سيما وغيره من وجوه البيان وانسب وأوفق لما ختمت به السورة والمتقدمة والله ولي التوفيق ([٧٧]) (وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقاء) ([٧٨]) قال شيخنا رحمه الله تعالى ما أنصف المصنف حيث جعل هذا القول أخر الأقوال وأضعفها ورجح غيره وهو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصاً في تفسيره هذه الآية فيما أخرجه مسلم في صحيحه وعدة أصحابه: أبي بكر الصديق وحذيفة وابي موسى وعبادة بن الصامت وغيرهم . والأحاديث والآثار بهذا التفسير كثيرة أوردتها في التفسير المأثور. ([٧٩])

٦٨- البدر حسن بن محمد صالح البابلي الحنبلي : فاضل باحشمع بنابلس ومصر ودمشق ولي إفتاء دار العدل بالقاهرة له عدة تصانيف توفي سنة ٧٧٢ هجرية ينظر الاعلام ٢٣٤/٢ .

٦٩- في المخطوط (من ابي) والصحيح (لابي) .

٧٠- هو علي بن الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي شيخ الإسلام في عصره واحد الحفاظ المفسرين وهو والد التاج السبكي ولي القضاء بالشام مات بالقاهرة عام ٧٥٦ هجرية وله مؤلفات عديدة أحصاها ابنه ينظر الاعلام ١١٦/٥

٧١- ينظر حاشية السيوطي ورقة ٣٨٢ .

٧٢- ينظر تفسير البيضاوي ٨٥/٣ عند تفسيره لقوله تعالى (أكان للناس عجباً إن أوحينا إلى رجل منهم) يونس/٢ .

٧٣- ينظر ذلك في حاشية السيوطي ورقة ٣٩٠ .

٧٤- التوبة ١٢٨ .

٧٥- النحل ١١٣ .

٧٦- البقرة الآية ١٢٩ .

٧٧- ينظر حاشية السيوطي ورقة ٣٩٠ .

٧٨- ينظر انوار التنزيل ٩٠/٣ عند تفسيره لقوله تعالى ((للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)) يونس ,٢٦

٧٩- الحديث في صحيح مسلم عن صهيب رضي الله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية ((للذين أحسنوا)) وقال إذا دخل أهل الجنة الجنة إن لكم عند الله موعدا" يريد ان ينجز كموه ، فيقولون ما هو الم يثقل موازينها الم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة.

ولعل المصنف سهى عن كتابة هذا الموضوع ومشى عليه قول الزمخشري وزعمت المشبهة والمجبرة إن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى وجاء الحديث مرفوع قال الطيبي هو عنده بالقاف أي مفتري وإما عند أهل السنة فهو موضوع بالفاء ([٨٠]) وقال في الانتصاف منكراً عليه بل يكذبوا بما لم يحيطوا بعامه والحديث مروي في الصحاح وقد جعل اهل السنة جاءوا به من عند أنفسهم فحبسه الله ([٨١]) وقال الزمخشري في موضوع أخر

لجماعة سموا هواهم سنه – وجماعة حمر لعمري موكفه

قد شبهووه بخلقه وتحرفوا – شنع الورى فتستروا بالبلكفة ([٨٢]) قال ابن المنير انتقل إلى الهجاء وقد إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه في المنافحة وهجاء المشركين فناسبت وقلت :

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا وعد الله ما لن يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا اجل * عدلوا بربهم فحسبهم سفه
وتلقبوا الناجين كلا أنهم * إن لم يكونوا في لظى فعلى شفه([٨٣])

وقال ابو حيان ولقد نظم بعض علماء اهل السنة وهو القاضي ابو بكر احمد بن خليل ([٨٤]) فقال

*شبهت جهلاً صور امة احمد
وذوي البصائر بالحمير المؤكفة * وزعمت أن قد شبهوا معبودهم
وتخوفها فتستروا بالبلكفة * ورميتهم عن بيعة سويتها
رمي الوليد غدا يمزق مصحفه * وجب الخسار عليك فأنظر منصفاً
في أية الأعراف فهي المنصفة * أترى كليم الله يجهل ما أتى
وترى شيوخك قد أتوا عن معرفة * إلى أن قال
لو كان كالمعدوم عندك لا يرى * ذهب التمتع في هواء السفسفة

إلى أن قال :

إن الوجوه إليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا سفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الكتاب بك في المهاوي المتلفة
إذ ذاك فتبقى بدار بعدها * لك لا أبا لك موعد لن تخلفه ([٨٥])

ويزحزحنا عن النار قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا اقر لا عينهم / صحيح مسلم ١٦٣/١ رقم الحديث ١٨٥

٨٠- ينظر حاشية السيوطي فقد نقل عبارة الطيبي ورقة ٣٩١ .

٨١- ينظر الانتصاف من الكشاف – لابن المنير ٢٣٤١٢ .

٨٢-الكشاف للزمخشري١١٦/٢.

٨٣-الانتصاف من الكشاف ٢٣٤/٢ .

-٨٤

-٨٥

وقال الأمام فخر الدين الجابري ([٨٦]) وهو من اجتمع بالقاضي ناصر الدين البيضاوي واخذ عنه :

عجبا لقوم ظالمين تستروا * بالعدل ما فيهم لعمري معرفه
فقد جاءهم من حيث لا يرونه * تعطل ذات الله مع نفي الصفة ([٨٧])

وقال القاضي تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى ([٨٨])

لجماعة جاروا وقالوا أنهم * للعدل أهل ما لهم من معرفه

لم يعرفون الرحمن بل جهلوا وفي * ذا عورضوا للجهل عن لمح الصفة([٨٩])

سورة مريم: (ولعله لتهيج شهوتها ([٩٠]) فتنحدر نطفتها إلى رحمها ([٩١]) قال شيخنا رحمه الله تعالى قلت كان المصنف في غنية عن هذا الكلام ولكن هذا ثمرة التوغل في الفلسفة.([٩٢])

سورة المؤمنين: (نداء وخطاب لجميع الأنبياء) (على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة بل على معنى أن كل منهم خوطب به في زمانه) ([٩٣]) قال شيخنا رحمه الله تعالى تبع في ذلك صاحب الكشاف ([٩٤]) وقد قال في الانتصاف وتبعه الطيبي هذه نفخة اعتزالية فمذهبنا أن الله تعالى متكلم آمرا ناه أزلا ([٩٥]) ولا يشترط في

---

٨٦ – هو الأمام فخر الدين أبو المكارم احمد بن الحسين بن يوسف الجابردي ولد بتبريز سنة ٦٦٤هـ من بيت علم وفضل وقد اجتمع بالقاضي البيضاوي في تبريز واخذ عنه العلم إلف التصانيف الرائعة منها حاشية على تفسير الكشاف في عشر مجلدات توفي بتبريز سنة ٧٤٦هـ ينظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٨٠ و ٨١ وشذرات الذهب ١٤٨/٦ .

٨٧– نقلها السيوطي في حاشيته ينظر ورقة ٣٩٢ .

٨٨– القاضي تاج الدين السبكي

٨٩– ذكرها السيوطي في حاشيته على البيضاوي ورقة ٣٩١و٣٩٢ .

٩٠– ينظر أنوار التنزيل ٤/٤ عند تفسيره لقوله تعالى (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) مريم ١٧.

وقد صححت العبارة على التفسير فقد ذكرت في المخطوط (يستهيج سوئتها) فثبتناها على التفسير.

٩١– ينظر حاشية السيوطي ورقة ٤٤٦ .

٩٢– ينظر أنوار التنزيل ٦٧/٤ عند تفسيره لقوله تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) المؤمنين ٥١.

٩٣– ينظر عبارة الكشاف ١٩٠/٣.

٩٤– ينظر حاشية السيوطي ورقة ٤٤٦ .

٩٥– في الانتصاف ما أثبتناه وفي المخطوط ((في الأزل متكلم ناه أمر) ٩ فصححناها على الكتاب.

الأمر وجود المأمورين بل الخطاب أن لا على التقدير وجود المخاطبين والمعتزلة أنكروا قدم الكلام فحملوا الآية على خلاف ظاهرها وما ذكروا جار في جميع الأوامر العامة للأمة ([٩٦]).

سورة الحديد : قوله (أي وقد اخذ الله ميثاقكم بالإيمان قيل وذلك بنصب الأدلة والتمكن من النظر)([٩٧]) قال شيخنا رحمه الله تعالى تبع في ذلك صاحب الكشاف ([٩٨]) وقد قال ابن

المنير وماذا عليه إن يحمل الأخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فكل ما أجازه العقل وورد به السمع وجب الإيمان به ([٩٩]).

سورة التحريم : (والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما أحله الله)([١٠٠]) قال شيخنا رحمه الله تعالى: الله اكبر استغفر الله من هذه الكلمة الشنعاء ما حكيتها إلا لأردها واحذر الناس منها والمصنف تبع فيها الزمخشري ([١٠١]) وقد أطبق الائمه على التشنيع عليه فيها ([١٠٢]) قال صاحب الانتصاف افترى الزمخشري على رسول الله صلى الله وعليه وسلم بتحريم ما احل الله تعالى لانه ليس لاحد ان يعتقد حل ما حرمه الله تعالى وذلك لا يصدر من مؤمن وإما مجرد الامتناع من الحلال فقد يكون مؤكداً باليمين وليس من ذلك غاية الامر انه حلف لا يقرب مارية فترلت كفارة اليمين ، ومعاذ الله وحاشا الله مما نسبه الزمخشري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ([١٠٣]).

سورة المزمل : قوله (سمي به النبي صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه)(١٠٤) قال شيخنا رحمه الله تبع في ذلك صاحب الكشاف وقد قال صاحب الانتصاف هذا القول سوء ادب والعلماء جعلوا نداءه بالمزمل وغير ذلك من صفاته تشريفاً له إذا لم يناده باسمه (١٠٥).

سورة المدثر : قوله تعالى (وما جعلنا ((عددهم))([١٠٦]) إلا العدد الذي اقتضى ((فتنتهم))([١٠٧]) وهو ((التسعة عشر))([١٠٨]) قال شيخنا رحمه الله تعالى تبع في ذلك

[٩٦] -ينظر الانتصاف على هامش الكشاف ١٩١/٣ ، وينظر حاشيته السيوطي ورقه ٤٦٤ .
[٩٧] -ينظر انوار التنزيل ١١٧/٥ عند تفسيره لقوله تعالى (وقد اخذ ميثاقكم) الحديد ٨ .
[٩٨] -ينظر مقولة الكشاف ٤٧٣/٤ وينظر مقولة السيوطي في حاشيته ورقه ٤٩٩ .
[٩٩] -ينظر الانتصاف على هامش الكشاف ٤٧٣/٤ .
[١٠٠] -ينظر انوار التنزيل ١٣٨/٥ عند تفسيره لقوله تعالى (يا أيها النبي لم تحرم ما احل الله لك) التحريم ١ .
[١٠١] -ينظر مقوله الزمخشري في الكشاف ٥٦٣/٤ و,٥٦٤
[١٠٢] -ينظر حاشية السيوطي ورده على الكشاف ورقه ٥٠٢ .
[١٠٣] -ينظر الانتصاف على هامش الكشاف ٥٦٣/٤ .
[١٠٤] -ينظر انوار التنزيل ١٥٦/٥ عند تفسيره لقوله تعالى (يا أيها المزمل)المزمل ١ .
[١٠٥] -ينظر الانتصاف من الكشاف ٦٣٤/٤ وينظر حاشية السيوطي ورقه ٥٠٣ .
[١٠٦] -في المخطوط (عدتهم) فأثبتناه على تفسير البيضاوي المطبوع .
١٠٧- في المخطوط (قلتهم) والصواب ما اثبتناه
١٠٨- غير موجودة في المخطوط فاثبتناه على الأصل في تفسير البيضاوي١٦٠/٥

صاحب الكشاف وقد قال (ابو حيان) ([١٠٩]) انه تحريف لكتاب الله عز وجل إذا زعم إن معنى الافتنة للذين كفروا إلا تسعة عشر وهذا إلا يذهب إليه عاقل ولا من له أدنى ذكاء ([١١٠]) قال صاحب الانتصاف ما الجأ الزمخشري إلى ذلك إلا الاعتقاد إن الله سبحانه وتعالى ما فتنهم وبئست العقيدة ([١١١]).

سورة عبس : قوله (او لزيادة الإنكار إلى أخره) ([١١٢]) قال شيخنا رحمه الله تعالى تبع في ذلك الزمخشري. ([١١٣]) وقد قال ابن المنبر غلط في كلامه وما كان ينبغي له ذلك([١١٤]) (واسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب)([١١٥]) قال شيخنا رحمه الله تعالى تبع في ذلك الزمخشري ([١١٦]) وقد قال ابن المنير ما رايت كاليوم عبداً ينازع ربه عز وجل في قوله (ثم شققنا الأرض شقا) فجعل هذه الإضافة إلى عز وجل مجازاً ويجعل إضافة شق الأرض إلى الحرث حقيقة ([١١٧]).

سورة التكوير :- قال (واستدل بذلك على فضل جبريل عليه السلام)([١١٨]) قال شيخنا رحمه الله تعالى يشير إلى كلام الزمخشري ([١١٩]) وقد قال صاحب الانتصاف ما يرضى له جبريل هذا التفسير المقتضي لتنقيص البشير النذير ([١٢٠]).

سورة الكافرين : قوله (وإنما لم يقل ما عبدت إلى قوله وهو لم يكن حينئذ مسوما بعبادة الله عز وجل)([١٢١]) قال شيخنا رحمه الله تعالى تبع في ذلك الكشاف ([١٢٢]) وقد قال صاحب الانتصاف انه خطا مبني على اصله الفاسد والحق انه صلى الله عليه وسلم كان

١٠٩- لم ترد في المخطوط فاثبتناها في حاشية السيوطي ورقه ٥٠٥.
١١٠- ينظر هذه المقولة في حاشية السيوطي ورقه ٥٠٥.
١١١- ينظر الانتصاف على هامش الكشاف ٦٥١/٤.
١١٢- ينظر انوار التنزيل ١٧٣/٥ عند تفسيره لقوله تعالى (عبس وتولى أن جاءه الأعمى) عبس ١ وقول صاحب المخطوط إلى أخره هو قول البيضاوي (كأنه قال تولى لكونه أعمى كالالتفاف).
١١٣- ينظر تفسير الكشاف ٧٠٠/٤ وحاشية السيوطي ورقه ٥٠٧.
١١٤- ينظر تلك المقولة في الانتصاف على هامش الكشاف ٧٠٠/٤.
١١٥- ينظر انوار التنزيل ١٧٤/٥ عند تفسيره لقوله تعالى (ثم شققنا الأرض شقا) عبس ,٢٦
١١٦- حاشية السيوطي ورقه (٥٠٧) مخطوط.
١١٧- ينظر الانتصاف على هامش الكشاف ٧٠٢/٤ و٧٠٣.
١١٨- ينظر انوار التنزيل ١٧٦/٥ عند تفسيره لقوله تعالى (ذي قوة عند ذي العرش مكين) التكوير ٢٠-,٢٣
١١٩- ينظر حاشية السيوطي ورقه (٥٠٧) مخطوط
١٢٠- ينظر الانتصاف على هامش الكشاف ٧١١/٤
١٢١- ينظر انوار التنزيل (١٩٧/٥) عند تفسيره لقوله تعالى (ولا انتم عابدون ما اعبد) الكافرون/٥.
١٢٢- ينظر حاشية السيوطي ورقه (٥١١) مخطوط.

متعبد قبل الوحي يتحنث في غار حراء ([١٢٣]) وقال ابو حيان هذا سوء اداب على منصب النبوة غير صحيح لأنه عليه الصلاة والسلام لم يزل موحداً لله تعالى مجتنباً لأصنامهم بحج بيت الله تعالى ويقف بمشاعر إبراهيم عليه السلام ([١٢٤]) قال الحلبي([١٢٥]) ما قاله الزمخشري مذهب مرجوع ساقط الاعتبار وترده الأحاديث الصحيحة ومعنى كان يتحنث

أي كان يتعبد كان يصوم كان يطوف كان يقف ولم يقل بخلافه الاشذرة من الناس ([١٢٦]).

فائدة : نختم بها هذا التأليف قال البيضاوي رحمه الله تعالى في سورة يوسف – وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم (في المهد) أربعة صغار ابن ماشطة فرعون . وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ([١٢٧]) قال الطيبي يرد دلالة الحصر في حديث الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريح وصبي كان يرضع فمر راكب حسن الهيئة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله ([١٢٨]) قال شيخنا رحمه الله تعالى هذا منه على جاري عادته في عدم الاطلاع على طرق الأحاديث والحديث الذي أورده المصنف صحيح . أخرجه الإمام احمد في مسنده وابن حبان في صحيحة والحاكم في المستدرك وصححه من حديث ابي () ([١٢٩]) ورواه الحاكم أيضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقال صحيح على شرط الشيخين ([١٣٠]) وفي حديث الصحيحين المشار إليه أنفا زيادة على إلا ربعة الصبي الذي كان يرضع أمه فمر راكب إلى أخره فصاروا خمسة ([١٣١]) وهم أكثر من ذلك ففي صحيح مسلم تكلم الطفل الذي في قصة أصحاب الأخدود ([١٣٢]) قال شيخنا رحمه الله تعالى . وقد جمعت من تكلم في المهد فبلغوا احد عشر ونظمتها فقلت :

تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
وصاحب جريح ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم

١٢٣- ينظر الانتصاف ٨٠٩/٤.
١٢٤- ينظر حاشية السيوطي ورقه (٥١١) مخطوط.
١٢٥- الحلبي: هو الإمام بدر الدين محمد المقرئ الحلبي المعروف بالقاذفي ت ٧٠٥هـ له كتاب (مختصر الراشف من زلال الكاشف من التفسير) اختصره من الكاشف وغيره. ينظر تحليله في الزمخشري ومنهجه صفحة ٢٧٣.
١٢٦ ينظر حاشية السيوطي ورقه (٥١١) مخطوط.
١٢٧- انظر انوار التنزيل (١٣١/٣) في أصل التفسير لا يوجد عبارة في المهد فوضعتها بين قوسين لأدلك على الزيادة على الرضيع عند تفسيره لقوله تعالى (وشهد شاهد من أهلها) يوسف /٢٦.
١٢٨- الحديث أخرجه الإمام احمد في مسنده (المسند ٧٠٣/٢و٣٠٨) والبخاري في صحيحه . كتاب الأنبياء ١٤٠/٤.
١٢٩ – عن ابي هريرة رضي الله عنه.
١٣٠- انظر حاشية السيوطي ورقه (٤١٠ مخطوط).
١٣١- انظر المستدرك على الصحيحين . للحاكم النيسابوري ٦٥٠/٢ حديث رقم ٤١٦١.
١٣٢- الحديث أخرجه مسلم في صحيحة عن صهيب بن سنان الرومي صحيح مسلم (٢٢٩٩/٤) والحديث رقمه العام (٣٠٠٥).

وطفل عليه مر بالأمة التي * يقال لها تزني ولا تتكلم
وما شطة في عهد فرعون * وفي زمن الهادي المبارك يختم ([١٣٣])

انتهى التأليف المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه لنفسه العاصية الراجي من الله وكرمه خاتمة الخير في العافية (محمود بن ابراهيم بن طه البصري الكوازي

العباسي الشافعي الاشعري عقيدة والشاذلي طريقة غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين .(أمين)

غرة جمادي الثاني سنة ١١٧٦ الف ومائة وستة وسبعين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ألإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني أعادة طبعه بالاوفست مكتبة المثنى بغداد .
٢. أصول الإحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي د.حمد الكبيسي
٣. أصول الدين الإسلامي تأليف د.رشدي عليان ود.قحطان الدوري ط٣ مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٨٦م .
٤. البيضاوي ومنهجه في التفسير رسالة ماجستير نشأت صلاح الدين كلية العلوم الاسلاميه بغداد ١٩٩٣ .
٥. الإعلام لخير الدين الزر كلي ط٣ بيروت ١٩٦٩م .
٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي تأليف ناصر الدين البيضاوي وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي المشهوربالكازروني.دار الكتب العربية بمصر ١٣٣٠ هجريه.
٧. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل البغدادي .منشورات مكتبة المثنى بغداد .
٨. تذكرة الحفاظ للإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨هج تصحيح عبد الرحمن بن يحيى العلمي دار أحياء التراث العربي بيروت ١٣٧٤هج.
٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن .لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هجط٢مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٥٤م .
١٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هج تحقيق محمد سيد جاد الحق ط٢دارالكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٦٦م.
١١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب .لابي الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي ت١٠٨٩هج مطبعة المكتب التجاري بيروت لبنان .

١٣٣- حاشية السيوطي ورقه ٤١٠ مخطوط.

١٢. صحيح البخاري للا يمام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هج دار احياءالتراث العربي بيروت ط١ ٢٠٠١ م جديدة ومنقحة.
١٣. صحيح مسلم – للإمام أبي الحسن مسلم بن الحاج القشيري ت ٢٦١ هج طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت طبعة جديدة ط١ ٢٠٠٠ م.
١٤. طبقات الشافعية الكبرى .تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين ألسبكي ٧٧١ هجري تحقيق عبد الفتاح محمد حلوه ومحمود محمد الطناخي ط١ لمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه.
١٥. عيون التواريخ _ تاليف محمد بن شاكر الكتبي ت ٧٦٤ هجري تحقيق نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر طبع دار الحرية للطباعة .منشورات وزارة الثقافة والاعلام.
١٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل _للزمخشري ت٥٢٨هـ الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.وبهامشه الانتصاف من الكشاف. لابن المنير .
١٧. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون _لحاجي خليفة ت١٠٦٧ هـ طبع دار الفكر بيروت _١٩٨٢م.
١٨. المستدرك على الصحيحين للحكام النيسابوري ت٤٠٥هـ وبذيله تلخيص المستدرك للامام الذهبي دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٨م.
١٩. المسند للامام احمد بن ضيل ت٢٤١هـ شرح احمد محمد شاكر ط٣ دار المعارف بمصر ١٩٤٩م .
٢٠. معاني القران واعرابه للزجاج .تحقيق عبد الجليل عبده شبلي ط١٩٨٨م.
٢١. معجم البلدان. لشهاب الدين بن عبد الله بن ياقوت الحموي ت٦٢٦هج دار صادر بيروت ١٩٥٥م.
٢٢. المعجم الكبير للطبراني ت٣٦هـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط٢ مطبعة الزهراء بالموصل .
٢٣. مفتاح السعادة ومفتاح السيادة في موضوعات العلوم تاليف احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زادة ت٩٦٨هـ.ط٢ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد . الهند١٩٧٧.
٢٤. نواهد الأبكار من شواهد الأفكار .للحافظ جلال الدين السيوطي ت٩١١هجري (مخطوط)في مكتبة الأوقاف العراقية ببغداد.برتم(٢٢٦٩) وهي حاشية على البيضاوي.
٢٥. هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المضيفين .تاليف اسماعيل باشا البغدادي ت٦٨١هجري المطبعة البهية استانبول ١٩٥١م.